المحاضرة السابعة:

"الفكر السياسي في العصر الحديث "

شكلت حركة الإصلاح الديني التي عرفتها أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر أحد المعالم الرئيسية على أفول العصور الوسطى، وبزوغ فجر العصور الحديثة التي ساهمت مساهمة فعالة في وضع الأسس الشرعية للسلطة السياسية، وتقويض المرتكزات اللاهوتية التي هيمنت على الفكر السياسي طيلة العصور الوسطى.

ويبدو هذا التطور شديد الوضوح في كتابات العديد من المفكرين أنداك أفرغوا من خلالها تصوراتهم حول عديد المسائل المتعلقة بالحياة السياسية.

ومن هؤلاء نجد أنصار:

نظرية العقد الاجتماعي:

تعد نظريات العقد الاجتماعي أهم النظريات في علم الفلسفة السياسية والأخلاقية ظهرت في عصر التنوير حيث تربط بين بين الدولة والسلطة التشريعية من جهة، وبين الأفراد اللذين يعيشون في تلك الدولة من جهة أخرى.

☹نظرية العقد الاجتماعي عند " توماس هوبز" (1679/1588)

كان توماس هوبز يخالف أرسطو كون أن الاجتماعي البشري اجتماع بطبعه ذلك أن الانسان أناني بطبعه يبحث عن مصالحه ومنافعه، ومن هنا ينشأ الصراع والخراب والقتل.

ولما لاحظ الانسان أن مصيره الفناء حرص على البقاء، ومن هنا أيضا تولدت فكرة حب البقاء وبذلك تنازل الناس عن طريق فكرة التعاقد عن عقد ملزم من الأفراد للحاكم الذي هو بدوره لم يتنازل عن حقوقه الطبيعية في الحياة الفطرية.

(المرحلة الطبيعية ثم ظهور المرحلة السياسية) مع الشرخ والتحليل والنقد.

نظرية العقد الاجتماعي عند " جون لوك"(1704/1662):

ينطلق جون لوك من
توصيف الحالة الطبيعية التي ينشأ في اطارها الناس قبل أن يتأطروا سياسيا، فهم يتمتعون بمجموعة من الحقوق والحريات الطبيعية، مما ينشأعنه صراعات ونزاعات بسبب افتقار الحالة الطبيعية لبعض المحددات الضرورية للعيش في إطار مجموعة بشرية، وهو يلخصها في ثلاثة محددات هي كالتالي:

غياب قانون محدد ومقبول من طرف العموم كمعيار للحكم.

غياب قاض متمكن وغير منحاز في تطبيقه للقانون.

غياب سلطة ذات قوة للتسيير وتنفيذ قوانين.

لكن حالة الطبيعة عند جون لوك هي حالة حرية ومساواة، وليس حالة حرب كما اعتقد هوبز. والعقد هنا ناتج عن حرية وإرادة الانسان وليس حتميا.

نظرية جون جاك روسو (1778/1712):

تعد نظرية الفرنسي جون جاك روسو من النظريات السياسية والاجتماعية المهمة في تاريخ الفكر السياسي الأوروبي والتي مثلت تطورا كبيرا في فهم العلاقات بين الحاكم والمحكوم.

لقد اتفق روسو مع كل من هوبز ولوك في أن الأفراد ينتقلون من حياة الفطرة إلى حياة الجماعة المنظمة عن طريق التعاقد ذلك أن الانسان لا هو بالخير ولا هو بالشرير، وكل واحد منا يضع شخصه وكامل حقوقه تحت الأمرة العليا للمشيئة العامة وغاية العقد الاجتماعي الحفاظ.

ولكن من يرغب بالحفاظ على حياته بمعونة الآخرين ملزم بالتضحية في سبيلهم عندما يقتضي الأمر ذلك.

والسلطة السيادية عند روسو بيد الشعب أو ما يسميه هو ب " الإرادة العامة " وهو تلميح إلى النظام الديمقراطي.